عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح. . والكلمة الحسنة». وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤتى بالصبيان إذا ولدوا، فتدعو لهم بالبركة، فأُتيتْ بصبي، فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسه موس فسألتهم عن الموس، فقالوا نجعلها من الجن فأخذت الموس فرمت بها ونهتهم عنها وقالت إن رسول الله ﷺ يكره الطيرة ويبغضها».

يا أخي المشاهد:

لماذا يجعل بعض الناس الحياة سوداء، والمعيشة ضنكاً، والمعاشرة تشاؤماً. . لماذا ينظر الناس إلى الدنيا من خلال المنظار الأسود، والغلالة السوداء. .

لماذا لا يبصرون جمال الحياة. . جمال الكون، ألا نظرة في النجوم. . والليل بهيم. . وهي تتلألأ حبات ضيئة تلقي أشعة الأمل في النفس.

ألا نظرة في الشعاع الفضي يلقيه القمر في الليلة المقمرة على البيوت والأشجار والجبال والفضاء فيغمر النفس سلامٌ ورواء وحسن.

ألا نظرة يلقيها الإنسان البصير على الأشجار والنباتات والأرض المكسوة الخضراء، أو الصحراء الغبراء . . ليرى فساحة هذه الأرض، وجمال ما أبدع الخلاق. . فكيف بالكون الواسع والفضاء العريض. .

ألا نظرة يلقيها على نفسه ليرى آثار نعم الله فيه. . وليلق نظرات على الناس أليس فيهم خير، أليس في الناس وفاء، ألا ترى كيف يتعاون الناس في تيسير الحياة؟

فلماذا التشاؤم؟ من اخترع المخترعات الميسرة؟ ومن اكتشف السيارة والطيارة؟ والثلاجة والغسالة والمخاريث والحصادات، والموتورات من صنع المصانع الكبرى

وحـاك الثياب، واستنبط المـاء واستنبت الصحـراء؟.. أليس الإنسان أخاك...
فلمـاذا التشـاؤم، ولم لا تتفـاءل؟، النبي ﷺ ينهى عن التشاؤم ويطلب إليك أن تتفاءل، وخير التفاؤل الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم، الكلمة الحسنة تلقيها إلى أخيك تبعث في نفسه الرضا، وتشيع في قلبه الاطمئنان وتجعله يبتسم للحياة والدنيا والناس.

إن الله يحب التفاؤل ويكره التطير والتشاؤم...
فتفاءلوا: الخير أكثر من الشر...
والناس فيها الخير ما نظرت إليهم بخير...
الحياة جميلة ما نظرت إليها بصفاء...

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»، وعن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف في صلاته: استغفر الله ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»..

اللهم أنت السلام.. ومنك السلام..
سلام البشرية من خصام الحياة...
سلام النفس وطمأنيتها من أوضار الحياة..
سلام الإنسان مع أخيه الإنسان يعيش معه في وئام ومحبة واطمئنان..

هذا الرسول ﷺ يا أخي المشاهد السامع، يعلمني ويعلمك كيف يكون الإقبال على الدنيا والعمل فيها بعد الانصراف من الصلاة.. لا يطيل المكوث بعد الصلاة، حتى ينصرف الناس إلى أعمالهم، وينتشروا بعدها في الأرض ابتغاء أرزاقهم، ويعلمهم مختصر القول ولطيف الاختصار: اللهم أنت السلام.. ومنك السلام.. فاحمل السلام والمحبة والأمان لإخوانك، والتزمهما في أعمالك، فالحياة بلا سلام شقاء، والعمل بلا محبة شقاء، ومعاشرة الناس من غير سلام في النفس، وطمأنينة في القلب وبغير سلام مع أخيك الإنسان شقاء.. والدنيا إذا خلت من السلام شقاء..

والإسلام جعل تحيته السلام، وتحية أهل الجنة السلام **﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾**، **﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً﴾**.

فيا أخي: احرص على السلام مع إخوتك وأحبتك، احرص على سلام النفس والقلب والعمل، وانقل السلام إلى الناس تعش في سلام.. وودع ليلك في سلام **واستقبل في الغد نهارك في سلام**..

ولكن إياك والسلام مع أعداء السلام، إياك والسلام مع جند الشيطان من الذين اغتصبوا أرضك ونهبوا مالك، واعتدوا على مسجدك الأقصى وطردوك من بلدك واعتقلوا اخوتك وسجنوا وقتلوا وكفروا وعلوا علواً كبيراً، وتعاونوا على البغي والعدوان والاستيطان ونهب الأوطان، فلا سلام مع هؤلاء، ولا أمان لهؤلاء، ولا ينفع مع هؤلاء إلا الجهاد في سبيل الله..

فالمسلمون حرب على من ابتغى الدسّ والفساد والعدوان.. والمسلمون سلام لمن أحب السلام وعمل من أجل السلام، ودعاؤهم دعاء نبيهم: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام».

وقديماً قال رسول الله ﷺ «ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين»، وقال: «السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض فأفشوا السلام بينكم».

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». رواه البخاري.

في الحديث الأول.. وصف لما يجب عليه أن نكون.. إذا أردنا أن نكون أجزاء مثمرة يانعة من أمة، وأفراداً عاملين في مجتمع.. وأناساً صالحين بين الناس.. إذا أردنا أن نتمثل الشخصية المسلمة المسالمة التي تحب أن تحيا مع الآخرين، وتحب أن تكون مع البشر.. في صفاء ونقاء وإخاء.. فلا إيذاء، لا إيذاء بقول.. مسبةٍ أو غمزٍ أو لمزٍ أو استغابةٍ، أو إساءةٍ أو افتراءٍ، أو طعنٍ أو إهانةٍ أو إشاعةٍ ظالمة، أو إشاعةٍ لسوء.. أو ترويجٍ لخبر..

لا إيذاء بيد.. بعمل.. فلا ضربَ.. ولا جرحَ.. ولا سرقةَ ولا نهبَ ولا سلبَ.. ولا اعتداءَ ولا إلقاءَ أذى.. في الطريق أو على الجار.. ولا إساءةً بيد مهما كان نوعها...

لأن المسلم من سلم الناس من يده.. ولسانه.. وميزان ذلك يا أخي في الحديث الثاني.. ماذا تحب أن تكون، ماذا تحب أن يكون الناس معك.. ما أحببته لنفسك.. يحبه الناس لأنفسهم..

فاحرص إذن على أن تقدم للآخرين ما تريد أن يقدموه لك.. محبة ومودة وأخوة وبشاشة ومعونة ومساعدة واحتراماً وبعداً عن الإيذاء في اللسان واليد.. وهذا هو الإيمان.

بل شرط الإيمان . . وصفة الإسلام . . أن يسلم الناس من أذاك . . ومعيار ذلك أن تقول : ماذا يؤذيني فإن علمته فهو ما يؤذي الآخرين ، وإن كرهتَ أن يفعل معك أحد شيئاً فهو ما يكرهه الآخرون لأنفسهم أيضاً . .

فأحب للناس ما تحبه لنفسك ، ونم ليلتك وأنت موقن بمحبة الناس . . ومودةِ الناس تكن من المؤمنين وصدق رسول الله ﷺ :

«لا يؤمن عبد حتى يحب الناس» .
«ولا يؤمن أحدكم حتى يحبكم» .

قال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

إن شر إناء يملأه الإنسان هو معدته.. فالمعدة بيت الداء.. فإذا أثقلها الإنسان بالطعام والشراب... وحشاها فوق طاقتها وقدرتها أدى به ذلك إلى إرهاقها وتعبها فيتعب جسمه ويثقل بدنه.. وتثقل بذلك نفسه، ويقل فهمه، ويصعب عليه إدراك الأشياء.. وربما أدى ثقل البدن إلى النوم. قال الشافعي.. «من أكل كثيراً نام كثيراً ومن نام كثيراً فاته خير كثير».. والجسم لا يأخذ من الطعام إلا حاجته وما زاد فلا فائدة فيه.. فضلاً عن هذا فإنه ترف وإسراف وتضييع أموال.

الطعام المطلوب ما يقوى الجسد ويقيم الصلب فإن أكثر فليكن الثلث طعاماً والثلث شراباً والباقي فراغاً.. وبذا لا يكون ترفاً وما أسوأ الترف إذا تحكم في الأمة.. فهو يؤدي إلى الدمار والضياع...

كان المترفون من الرومان يأكلون ويستمتعون بما يأكلون.. ثم يذهبون فيقيئون ما يأكلون، ثم يعودون فيأكلون ترفاً وبطراً فذهبت دولة الرومان، لأن الإنسان حين يعيش ليأكل ويكثر من الأكل يصبح همه الأكل والشرب ويبتعد عن العمل من أجل مصالح أمته ويضيع أمام الحق والخير. ﴿**وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون**﴾.

فاقتصر يا أخي من الطعام على حاجتك.. ودع الترف وإسرافه.. ووفر للناس غيرك ما يأكلون.. وبذا لا يشكو المجتمع من قلة الطعام وشح الخيرات..

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم قوم على النبي ﷺ فقالوا: إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال: «أيّكم كان يكفي طعامه وشرابه؟ فقالوا: كلنا. فقال: كلكم خير منه».

أنا أحب وأحترم أولئك الذين يتعبدون ويعملون، يؤدون واجبهم نحو الله ويسعون من أجل قوتهم وقوت عيالهم.. ولا أحب أولئك الذين يتكلون على غيرهم باسم الدين.. إن هذا الذي يعبد الله فيصوم نهاره، ويتعبد في الليل صلاة ودعاء وقراءة قرآن، ويذكر الله ويتلو آياته.. ثم لا يسعى لرزقه ولا يعمل من أجل قوته.. ما قيمة عبادته إذا كان صاحبها كلاًّ على الناس يستجدي منهم قوته وطعامه..

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوماً فقال: ما أنتم، ولم يقل من أنتم - أي في أي حالة من الحالات أنتم - قالوا: نحن متوكلون - أي متوكلون على الله - فقال عمر: كذبتم لستم بالمتوكلين إنما المتوكل رجل ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله..

المتوكل رجل سعى لرزقه وعمل في عمل من الأعمال كالزراعة، حرث الأرض وألقى الحب.. وتوكل بعدئذٍ على الله ينتظر نزول المطر ونبات الحب وإخصاب هذا الحب..

فالخيرية ليست فقط في الصيام والقيام والصلاة والذكر.. إنما الخيرية في الشخصية الإسلامية المتكاملة الخيرية الكاملة.. فمن يعمل من أجل رزقه، ويسعى من أجل عياله.. فهو كالمجاهد في سبيل الله... يقوم بواجب العبادة لله..

أما أن يتلبس بالدين.. ويقوم بأداء الفرائض والعبادة فيه.. ثم لا يعمل عملاً.. إنه امرؤ غيره خير منه... إنه عبء على الأمة، مفرط في حق نفسه وأهله ومجتمعه..

فاحذر يا أخي المشاهد أن تكون واحداً من هؤلاء. . . بل كن عاملاً عابداً تفد نفسك وأمتك. .

قال عليه الصلاة والسلام: «كل واشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة». رواه البخاري.

أنت إنسان.. بحاجة إلى غذاء...
بحاجة إلى طعام وشراب...
تأثم إذا لم تطعم..
وتثاب في تناول الشراب...
فليست الحياة عزوفاً عن أطايب الحلال...
وأنت في حاجة إلى أن تكسو عريك..

وتلبس ما يستر بدنك وتتخير ما شئت من اللباس وزينة اللباس.. **﴿قُل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**.. ولكن لاحظ أنك لم تخلق للطعام والشراب واللباس بل هي أدوات تستعين بها على الحياة... فكل وأعط المحتاج مما تأكل... واشرب ودع غيرك ينل لذة الشراب كما تفعل..

تصدق بالطعام والشراب.. وكن كذلك بعيداً عن الترف والإسراف... فما تقهقرت الأمم إلا حين ترفت، وما ضعفت إلا حين أسرفت.. وما قامت دولة أجدادك ولا انتشرت حضاراتهم إلا حين كانت هذه وسائل حياة.. لا ترف ولا إسراف.

وما ضاعت أمجادنا في الأندلس وفلسطين وزالت قوتنا إلا حين كان همنا الطعام والشراب والكبر الخيلاء...

فتذكر قول الله سبحانه: **﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً وكنا نحن الوارثين﴾** وقوله: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميراً﴾**.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً**، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم**﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**﴾، [البقرة: ١٧٢].

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا ربّ يا ربّ.. ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذّي بالحرام فأنّى يستجاب له».

يا أخي المشاهد...

إليك هذه الحبات من الضوء... ضعها في قلبك قبل أن تنام.. سعيت يومك.. جاهداً في كسب رزقك.. أو عاملاً من أجل قوتك.. أو دارساً من أجل علمك...

تنقلت وسافرت.. والتقيت بمن التقيت وحدثت من حدثت.. أو اشتغلت بأعمالك ثم عدت إلى بيتك.. واجتمعت بأهلك وشاهدت ما شاهدت من برامج التلفزيون.. وكل ذلك: ما لم يكن طيباً.. هباء.. والطيب الحلال.. والطيب تستريح له النفس، ويتمتع به المؤمن.. والطيب الصالح.. أكلاً وملبساً وكلمة...

والله يفرح بكسب الطيب.. ويكره الكسب الخبيث ولا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وفي إيامنا هذه.. كثير هو الخبيث.. وقليل هو الطيب.

ولكن الطيب أكثر خيراً وبركة وأحسن عاقبة، وربك هو مانح الخير وواهب الصحة ومدبر الكون، وأنت لا تستطيع منع الشر ولكن الله يستطيع، وأنت لا تمنع المرض ولكن الله يمنعه.. وأنت لا تهب الحياة والصحة والرزق ولكن الله هو الذي

يهبها، فتقرب إليه بكسب الطيب. . فإذا دعوت استجاب لك لأنك لم تكسب الحرام ولم تطعم الحرام ولم تلبس الحرام ولم تسع في الحرام. . .

واجعل باب الله مفتوحاً لك بالعمل الطيب ولا تسده بالذنوب. .

نحن ندعو الإله في كل كربٍ ثم ننساه عند كشف الكروب
فكيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقه بالذنوب

أخي المشاهد الكريم:

اسمع هذا الحديث، وتبصر فيه فهو لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل. . .
تأمل في قول نبيِّنا عليه الصلاة والسلام. . وامعن النظر فيه قبل أن تنام. . واجعله زادك للصباح. . وازدد إيماناً بخالقك الذي يرعاك. .

روى أبو ذر عن النبي ﷺ فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا!

يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم!
يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم!
يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم!
يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم.

يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. . . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن-أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلّا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيّاها فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه».

قال أبو سعيد كان أبو أدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

خطب رسول الله ﷺ فقال: «والله ما الفقر أخشى عليكم.. ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم».

وروي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله.. وازهد في أيدي الناس يحّبك الناس»..

إليك.. إليك يا أخي المشاهد وقد ودّعت يومك.. وأوشكت أن تودع نفسك بين يدي الله ساعات نومك، سعيت يومك على رزقك وأدخلت على مالك ما أدخلت.. انفقته أو ادّخرته.. ما تكسبته هو رزق الله إليك.. حلال لك.. ولكن إذا بسطت لك الدنيا فلا تبطر، إذا كثر مالك فلا تغتر، إذا تكاثرت بين يديك الدراهم والدنانير.. وأمسى عدّها لديك شاغلاً.. إذا فتح الله عليك الخير من خزائنه.. وأجرى النعمة عليك تلو النعمة سوابغ هنيئةً.. مريئةً... فلا تكن العبد الناكر.. وكن العبد الشاكر.. ولا تكن الإنسان الذي يعصي الله بالمال ويتعلق به ويجري في لهاث وراءه فيعميه عن الحلال، ويوقعه في الحرام ويؤدي به إلى الجحود والكفران.. كفران النعمة.. كفران الخير. وتظن أن الرزق ساقه الله إليك لفضيلة فيك.. هو فضل الله.. فلا تتعلق به وأدِّ حقه.. وهذا هو الزهد..

هذا هو الزهد.. اسع وتكسب الرزق ولا تتعلق بالمال.. ازهد في الدنيا ولا تكن همك وازهد فيما بين أيدي الناس ولا تمدن عينيك إلى ما متع الله به الآخرين..

سئل أحمد بن حنبل عن الزهد فقال: ليس الزهد بتغبير الوجه، ولبس المرقعة وتشعيث الشعر، إنما الزهد أن تكون كما قال الله تعالى ﴿**لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾.

وما أجمل دعاء الرسول عليه السلام: «اللهم اجعل الدنيا بين يدي ولا تجعلها في قلبي».

قال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا، وليس منا من غشنا، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه». رواه الطبراني.

أنت أخي المشاهد تودع يومك لتستقبل غداً طيباً بإذن الله... تمسك بهذه الكلمات لغدك... وضعها معك زاداً إلى الصباح.. لتبدأ يومكم برحمة الصغير من أبنائك وأبناء غيرك.. لتبدأه بالرحمة... والرحمة عامة تكون بالكلمة الطيبة والقبلة الحنون تطبعها على خد الصغير.. تكون بمساعدة الصغير على مواجهة الحياة.. بمسح اليد على رأس اليتيم وبمداعبة الأطفال.

ولتبدأ يومك بتوقير الكبير والبّر بوالديك يومك اطلب رضاهما، وابتغ هذا الرضا حياتك وحياتهما، واحترم من هو أكبر منك سناً كما ترحم من هو أصغر منك عمراً.

فأنت بين الاحترام والرحمة تنال محبة الناس...

وعزز ذلك بأن تكون صادقاً مع نفسك والناس...

صادقاً في الكلمة والبيع والمعاملة والتحية والسلام...

فمن غش في التحية بأن كانت نفاقاً...

ومن غش في الميزان بأن كان تطفيفاً...

ومن غش في أداء الواجب بأن كان زيفاً...

ومن غش في النصيحة بأن كانت خداعاً...

كان غير محب لنفسه ولا للناس..

والمؤمن لا يرضى لنفسه أن يهان فلا يحترم، وأن يُذَلَّ فلا يُرحم، وأن يُغش فلا يُنصح.

فليحب للآخرين ما أحبه لنفسه.

فيا أخي المشاهد:

استقبـل غدك بأربـع: رحمة للصغير وتوقير للكبير ونصح للناس... ومحبة للجميع، ما أجمل المحبة وأحلى ظلها الكبير..!!

قال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة.. ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» رواه مسلم.

ما قيمة الإنسان.. إذا فقد إنسانيته.. إذا أصبح كالحيوان في تعامله مع أخيه الإنسان.. إن الحيوان يتعامل من فصيلته تعاملاً طيباً بالفطرة والخليقة..

أما الإنسان الذي ينحرف عن الفطرة فيشتم الناس، ويفتري عليهم، ويأكل أموالهم، ويجرح أبدانهم، ويسيل دماءهم، ويضرب الآخرين ويعتدي عليهم... ما قيمته؟.. لا قيمة له عند الله ولو صلى وأطال الصلاة.. ولو صام وأدى فرضه، ولو أخرج زكاة ماله وأرضى بها الفقير..

إن الإنسان جزء من أمته ومجتمعه.. يجب أن يعيش لهم ومعهم فيحسن خلقه ويعاملهم بالحسنى.. وإلاّ فإن الله تبارك وتعالى سوف يحاسبه يوم القيامة حساباً عسيراً يخصم حسناته من سيئاته ويعطي الحسنات إلى من أساء إليهم.. فإذا لم تكف حط من سيئاتهم عليه حتى يدخل النار..

والدنيا يا أخي دار ممر لا مقرّ.. والآخرة هي الدار الباقية وهي خير وأبقى فلا تنس الآخرة.. بإحسانك إلى إخوانك في الدنيا..

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «افراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس لك صدقة، وهدايتك الرجل في أرض الضالة صدقة». رواه البخاري في كتاب الأدب والترمذي في صحيحه.

أرأيت... هذه هي الحياة الكريمة...
هذا الإنسان الكريم...
وهذا هو الدين العظيم...

الحياة التي تكون تعاوناً بين الأخ وأخيه... تعاوناً في المادة تسقيه وتطعمه إذا احتاج.. وتعاوناً في طريق الخير المعنوي... تدل أخاك على المعروف، وتصرفه عن المنكر.. وتلقاه بوجه باسم ضاحك طلق تزيل منه آثار الجفوة.. لا تلقاه بوجه عابس غاضب.. فقد كنت ألقى بعض الناس عابساً غاضباً لا يفتر وجهه عن بسمة، في لحية كثة ووجه غضوب، فأسأله فيقول في غلظة بعيدة عن كل إيمان «الحياة جادة».. فأقول: رسول الله يقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».. فافرد وجهك، وليست جدية الحياة أن تكون غليظ الوجه مقطب الجبين..

وتعاونا في إزالة الصعوبات، وتذليل الحياة، وتسهيل الأمور في كل شيء حتى في إماطة الأذى عن الطريق، والحجر والشوك لا أن تلقي ذلك.. يلعب الأطفال فيتركون الحجارة في طريق السيارات والناس.. وتقف السيارة للاصلاح فيضع السائق الحجارة ثم يمضي ويتركها في الطريق.. ويلقي الناس بالأقذار والأشواك على الناس وفي طريق الناس... ليس هذا من خلق الإسلام ولا من العقلاء..

وتعاونا في الإرشاد والهداية حتى في الدلالة على الطريق.. هذه هي الحياة الكريمة والإنسان الكريم..

ونتـائجهـا المحبـة والحياة النـظيفـة والمجتمـع السليم، والخلوص من الأذى، والسلامة في المعيشة، والابتعاد عن المكروه، والتجنب للمنكر والتعاون في المعروف.

هذا هو دينك يا أخي المشاهد:

لك في كل ما تفعل صدقة وثواب في الدنيا كما قلت حياة كريمة ومجتمع كريم.

وفي الآخـرة ثواب من الله عظيم، وجنـات تجري من تحتها الإنهار ومساكن طيبة، ورضا من المولى العظيم...

فاحـرص يا أخي على المعـونة الطيبة للناس، والإرشاد الرفيق للمحتاجين، والبسمة الحلوة لاصدقائك وأهلك والناس أجمعين. وصدق رسول الله.

إلهي : أدعوك بما علمتنا أن ندعوك به في قرآنك العظيم :

«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» .

«ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار» .

«ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار» . .

«ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار» .

«ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد» . .

«ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» . . .

«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» . .

«ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» . . .

«ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» . .

«ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» . .

«ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» . .

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» . .

إلهي :

وأنا مقبل عليك ليلتي ، مسلم إليك نفسي «أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» .

«رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء» . .

«رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين» . .

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأنْ أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» . .

«رب اغفر لي والوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات» . .

يا رب . . استجب دعائي ودعاءنا واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم .

قال تعالى :

﴿وما جعله الله إلاّ بُشرىٰ لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم. ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾ [آل عمران: ١٢٦-١٢٧].

يا أخي الواني من أوضار يومك الحاضر، المتمسح بأمجاد أمسك الغابر..

قف معي في ثقة المؤمن أمام قول الله: **﴿وما جعله الله إلا بشرىٰ لكم﴾** والبشرىٰ أخبار بحصول ما فيه مسرةٌ ونفعٌ لك، فإن الله لما وعد بالنصر ورأى أناسٌ سوءِ الحال وضعفَ الأمة استبعدوا وقوع النصر، فبشرهم الله به، وزاد على أن جمع إلى البشرى طمأنينة القلب، وسكون النفس، والثقة بوعد الله.

أليست بيده موازين الدنيا، يستطيع أن يقلب الأرض النقطة في بحرِ الكون فيجعلها متفجرة العواصف، محتدمة الزلازل، متفجرة البراكين..

يستطيع أن يحرك البشر فيها، فإذا ضعيف اليوم قوي الغد، وقوي اليوم ضعيف الغد.. ليقطع طرفاً من الذين كفروا، فيستأصل قواهم، ويغير مواقعهم، أو يصيبهم بغم وحزن وهزيمة فيكبتهم، أو يعذبهم وما أكثرَ أنواع العذاب فينقلبوا خائبين.

يا أخي الأمر بيد الله وما كان في يد البشر فبسلطان منه، فإذا وكلت أمرك إليه، وعملت بما آتاك من قدرة، ولم تيأس من ضعف أنت فيه، واستشرفت المستقبل بأمل الإيمان وأدركت سنن الله في تغيير القلوب، وكبت الظالمين، وجعل العاقبة للعاملين.. أيقنت أن بشرى النصر تحملها نسائم الإيمان: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾**.

قال تعالى: ﴿**لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب ولهم عذابٌ أليمٌ**﴾ [آل عمران: ١٨٨].

جميل أن تفعل الخير. أن تقدم المعونة إلى المحتاجين. أن تمد يد المساعدة إلى البائسين. أن تخدم إخوانك وتسعى في حاجاتهم.

جميل أن تكون واسطة المحبة، وموثق المودة بين الناس، أن تمسح بيدك آلام الجراح، وأن تأسوا آثار البؤس بما آتاك الله من مال، أو جاه، أو سلطان. فلا تزل ثواب ذلك بالفرح والتباهي.

ولا يزدهيك فعل الخير إلى أن تصبح غاوياً للثناء بحق وبغير حق، محباً إلى أن تحمد على ما فعلت، متجاوزاً ذلك إلى أن تنسب لنفسك ما ليس لك فتحب أن يحمدك الناس على مالم تفعل.

حب الثناء غريزة الإنسان، وحب سماع الثناء غريزة في الإنسان كذلك، فلا يسرف إنسان في الثناء إلى حق النفاق ولا يُغر بالثناء إنسان فيغرق في حبه إلى حد أن يضيع ثواب الإحسان، أو يستحق عذاب الرحمن.

يا أخي:

من حصيد يومك، وحصيلة عملك. انظر كم فيه فعل خير فافرح بينك وبين نفسك، واشكر الله أن وفقك لحسن العمل وتواضع لله أن أنعم عليك ولا يصل بك الفرح حدَّ الزهو والعجب والكبر. ولا أن تظن نفسك أحسن من الناس بما قدمت، وقد قال عليه السلام: «البذاذة من الإيمان»، أي التواضع لله مع النعمة من الإيمان، ولكن اطلب مغفرة الله وثوابه ودوام فضله. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير مما يجمعون.

قال ثابت الأنصاري للنبي ﷺ يا رسول الله، والله لقد خشيت أن أكون هلكت: قال: ولم؟ قال: نهى الله المرء أن يحب أن يحمد بما لم يفعل وأجدني أحب الحمد، ونهى عن الخيلاء وأنا أحب الجمال، ونهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير الصوت، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة، قال بلى يا رسول الله».

فالحمد على كل فعل جميل، ولكن الازدهاء به غير جميل.. وفعل الخير جميل ولكن طلب الثناء على ما لم يفعل غير جميل.. ومحبة الجمال أجمل من الجميل.. ولكن الخيلاء والعجب والكبر يذهب جمال الجمال.